

مصادر وسعة علم الإمام في نظر متكلمي الشيعة

طالب الدكتوراه سيد يوسف حسيني (الكاتب المسؤول)

فرع علم الكلام الشيعي، جامعة أمير المؤمنين عليه السلام، أهواز، إيران

yosof.hd67@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور محمد رنجبر حسيني

عضو هيئة التدريس في جامعة القرآن والحديث - قم المقدسة - إيران

ranjbarhosseini@Gmail.com

Sources and Scope of Imams knowledge in the thought of Imamis theologians

Seyed Yousef Hosseini (Corresponding author)

PhD student Candidate of Shiit theology , Amir al - Mu minin
University, Ahwaz, Iran

Assistant Professor Dr. Mohamad Ranjbar Hosseini

Faculty Member at the University of the Qur'an and Hadith - Holy
Qom - Iran

Abstract:-

In the minds of theologians and intellectuals of the Imamiye, science is considered as one of the essential features of the innocent Imam as the Caliphate of Allah. This science is beyond the limits of the human sciences and is of divine origin. In this approach, the Imam should be known as the nation, in the event of a violation of the will. In this research to prove the divine principle of Imam's teachings is based on the narrative arguments. Of course , in some cases for some reason we refer to the intellectual reason of the imam. In the text of the verses of the Quran, we refer to the claims for documentation , as well as to the narratives corresponding to the verses of the ancient books and the last imamiye We have analyzed the resources of the Imam's science. Finally, we refer to the scope and quality of Imam's science and examined the specificity of this special domain in the course of the narrative.

Keywords: science of Imam, verses, narrations, sources.

المخلص:-

يعتبر علم الامام من ابرز سماته الواجبة في نظر متكلمي الشيعة. فعلمه اوسع من مدارك البشر وهو يصدر من قبل الله تعالى. في هذا الرؤية فان الامام لا بد ان يكون اعلم الناس لأنه في حال غير ذلك لا يمكنه هداية المجتمع. نسعي في هذا البحث لإثبات اصل ربانية علم الامام من الادلة النقلية اضافة إلى الادلة العقلية. فنذكر آيات قرآنية واحاديث وروايات من كتب المتقدمين والمتأخرين تناولت علم الامام. وفي الختام نتناول سعة وكيفية علم الامام وابعاده المتعددة من خلال ابرز الروايات في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: علم الإمام، الآيات، الروايات، المصادر.

المقدمة:

من ابرز سمات الائمة لدى متكلمي الشيعة هو علمهم. فالإمام يجب ان يحيط علما بالكثير من القضايا بل يكون اعلم الخلق. فالذي يميز الامام لدى الشيعة هو علمه الواسع. فضلا عن الشيعة الاثني عشرية نجد سائر الفرق الشيعة تشير إلى قضية علم الامام حتى ابن بعضهم يجعل العلم من واجبات الامام وان كانوا يختلفون في سعة العلم كما انهم لا يرون وجوب حكم الاعلم خلافا للشيعة الاثني عشرية. فاغلب المذاهب الاسلامية تري ان امام وحاكم الامة يكفي ان يكون عالم بإدارة المجتمعات وان يستطيع تمييز علم الجهلاء من العلماء.

الا ان الشيعة لا تقبل بهذه الرؤية وتري استنادا إلى الآيات القرآنية والروايات ان الامام لا بد ان يكون اعلم الناس وان يعرف كل اسرار ورموز القران واحكام وشؤون الشريعة. وان يجيد الاجابة على كل الشبهات والتساؤلات مما يستدعي ان يحيط علما بكل القضايا. فلو كان الامام يتمتع بعلم عادي كسائر البشر لما امكنه ان يجيب على تساؤلاتهم ويزيل الشبهات.

ان حاجة الامة إلى الامام والقائد حاجة تدركها العقول لذا نجد علم الامام ضروري لأسباب تتمثل:

١- ارشاد الناس اذ ان هذه الهداية تتطلب علم وان الهادي لا بد ان يكون عالما بالطريق.

٢- ان الامامة دون العلم غير ممكنة وقيادة المجتمعات تتطلب علمه الوافر.

٣- ان الهداية دون علم بمصادرها غير ممكنة لذا فان الهداية تستلزم العلم اساسا.

تأكيد القرآن على ضرورة اتباع العالم:

هناك العديد من الآيات القرآنية التي تؤكد على ضرورة العلم واتباع العالم. فالعلم في حد ذاته امر منشود كما نجد ذلك في الكثير من الآيات التي تنص على وجوب اتباع العلماء.

الآية الأولى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

(النحل / ٤٣)

في الكثير من الآيات القرآنية نجد الائمة ذوي العلم قد ذكروا وقد كلف الدين المسلمين بضرورة السؤال منهم في القضايا المبهمة. كما ان قوله فسئلوا اهل الذكر توجب اعلمية الائمة وتصفهم بأهل الذكر. يروي العلامة المجلسي ستين رواية في بحار الانوار تؤكد على ان المعنى بالذكر في هذه الآية هو القران وان اهله الذكر هم النبي ﷺ والائمة الكرام ﷺ (تفسير نور الثقلين، ج ٣ ص ٥٧)

الآية الثانية: ﴿قُلْ هَلْ يُسْتَوَى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (زمر / ٩)

جاء في الروايات بعد هذه الآية ان الائمة هم مصداق قوله "الذين يعلمون". فالآية تتضمن حكما عقليا بين الذي يعلم والذي لا يعلم فمن يري يجب اتباعه؟ يجب اتباع الاعلم. يروي جابر عن الامام الباقر ﷺ في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يُسْتَوَى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ انه قال نحن اهل العلم وان خصومنا مصداق من لا يعلمون وان شيعتنا ذوو الالباب (الكليني، بحار الانوار، ج ٢، ص ١٠٦)

الآية الثالثة: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ..﴾ (ال عمران / ٧)

في هذه الآية يتم التعريف بالائمة على انهم راسخون في العلم ومؤولو القران. فقوله (وما يعلم تأويله الا الله و الراسخون في العلم) يؤكد انه لا يعلم تاويل القران الا الراسخون وهم الائمة كما يروي عبدالرحمن بن كثير عن جعفر الصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (ال عمران / ٧) ان المقصود بالآيات المحكمات هم اهل البيت وان قوله تعالى وَأَخْرَجْنَا مِنْهُ ابْنِ الْكَافِرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً الْأُولَى وَمَا لَهُمْ بِاللَّهِ مِنْ حِجَابٍ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ أَدْبَارُ الْأُولَى وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنظُرْ إِلَى الْعِزَّةِ عَلَى عِزَّةِ اللَّهِ فَكَذَّبَهُ اللَّهُ وَإِنَّكَ إِذْ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِكَ لَنُكَرِرُ إِلَيْكَ الْآيَاتِ وَلَتُحَسَّنَنَّ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُعْلَمُونَ﴾ (النحل / ١٤٠)

الآية الرابعة: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ مُبْتَدِئَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (عنكبوت / ٤٨)

يروى ابو بصير ان الامام الباقر عليه السلام في تفسيره لهذه الآية اشار إلى صدره باعتباره مصداق الآية. (اصول الكافي، ج ٢ ص ١٦٧)

الآية الخامسة: ﴿ثُمَّ أَوْمَرْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (فاطر / ٣٢)

إن الذين اصطفاهم الله تعالى هم الائمة وهم ورثة علم الله جل وتعالى من الرسل. كما روي احمد بن عمر عن الامام الرضا عليه السلام في تفسير آية: ﴿ثُمَّ أَوْمَرْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فأجاب ان المقصود اولاد فاطمة الزهراء عليها السلام كما ان المعنى سابق بالخيرات هو الامام والمعنى بالمقتصد الذي يومن بالإمامة والظالم بنفسه ما لا يعرف ائتمته. (اصول الكافي، ج ٢ ص ١٧١)

الآية السادسة: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة/ ١٠٥)

فإن هذه الآية تؤكد على ان مصداق المؤمنين الناظرين لأعمال الخلق هم الائمة كما روي يعقوب بن شعيب عن الصادق ص حول هذه الآية الشريفة: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ان المقصود بها هم الائمة عليهم السلام. (اصول الكافي، ج ٢، ص ١٧٧)

الآية السابعة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (حجر/ ٧٥)

في هذه الآية فان المتوسمين هم الائمة كما روي محمد بن مسلم عن امام باقر عليه السلام في تفسيرها فقال: ان مصداقها الائمة.

كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال احذروا من فراستي وذكائي لان مصدره الله تعالى. فهذه الآيات السبعة الماضية التي ذكرت في كتاب الكافي وكتب أخرى قد تبعتها روايات تؤكد على ان الائمة هم مصداقها الاتم. (معاني الاخبار، ترجمه شاهرودي، جلد ٢ ص ٤٣٥)

الآية الثامنة: ﴿أَلَمْ نَرِكَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (ابراهيم / ٢٤)

في هذه الآية فان المراد من الشجرة الطيبة هم الائمة عليهم السلام وان علمهم هو ما يصلهم بهذه الشجرة الطيبة يروي جابر الجعفي عن الامام الباقر عليه السلام معنى قول الله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.

فأجاب اما الشجرة فالرسول صلى الله عليه وآله واما غصنها فهو على وان زهرتها فاطمة وثمرتها الائم الكرام واوراقها الشيعة ثم قال كل ما مات احد من شيعتنا تسقط ورقة وكلما يولد طفل تزداد ورقة. (معاني الاخبار، ترجمه شاهرودي، جلد ٢ ص ٤٢٩)

الآية التاسعة: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ (اعراف/٤٦)

فالائمة الكرام عليهم السلام في هذه الآية يعرفون اهل الجنة والنار بسيماهم كما يروي ابن ائمه ابن الكواء اذ سال على قائلا: يا امير المؤمنين من هم مصداق ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾؛ فأجاب الامام عليه السلام: نحن نعرف كل بسيماهم نقف بين النار والجنة ولا يدخل احد الا ونعرفه ويعرفنا ولا يدخل النار احد الا وننكره وينكرنا (جلوه هايي از اعجاز معصومين، ص ٤٥).

الآية التاسعة: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى / ٥٢).

فقد جاء في تفسيرها ان الروح مخلوق اكبر من جبريل وميكايل كان يتواصل مع الرسول صلى الله عليه وآله ويحيطه علما ويحافظ عنه وكذلك الائمة الكرام من بعده (بجار الانوار، ج ٢ ص ٢٧١).

الآية العاشرة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (اسراء/٨٥)

فقد جاء في تفسيرها ان الروح احد ادوات العلم التي تصل الائمة والرسول صلى الله عليه وآله بالله جل وتعالى كما روي ابو بصير عن الصادق في قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾.

إن الروح مخلوق امبر من جبريل وميكايل لم يرافق احد من الانبياء السابقين واتصل بمحمد ص اول مرة يعلمه ويحفظه وكذلك اهل بيته الكرام (اصول الكافي، ج ٢ ص ٣٤٩)

وهكذا نجد في هذه الآيات اتصاف الائمة الكرام بالعلم الرباني الخاص.

تأكيد الروايات على علمية الأئمة:

يصرح امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: "ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اوفاهم عليه واعلمهم بأمر الله فيه (شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٢٩).

إن احق الناس بالقيام بأمر الامامة هو اعلمهم واقدروهم للقيام بأمر الله تعالى كما انه يؤكد في رواية أخرى: (والسبب في ان يكون اعلم الناس انه ان لم يكن عالماً بجميع الحلال والحرام وفنون العلوم التي يحتاج الناس اليها في امور دينه ودنياهم لم (بحار الانوار، ج ٦٥، ص ٣٩).

"الامام المطهر من الذنوب" المبرأ عن عيوب "المخصوص بالعلم" وفي قسم اخر من هذه الرواية ينقل من الرضا عليه السلام قوله: "الامام عالم لا يجهل" وهو "راع لا ينكل" و"معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة.

كما يروي المجلسي في كتابه بحار الانوار: ((ان الانبياء والائمة صلوات الله عليهم يوفقههم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه مالا يؤتاه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم اهل الزمان)) (بحار الانوار، ج ٢٥ ص ١٢٤).

فالله حينما يريد ان يختار احد عباده ويكلفه بالامامة يقوم بشرح صدره لذلك ويودع قلبه ينابيع الحكمة ويلهمه العلم الهاما فلم يعيه بعده الجواب ولا يحير فيه عن الصواب).

وان علم الائمة لم يكن تعليمياً وقد اشار ابراهيم عليه السلام إلى هذا الامر في حديثه مع ابيه اذر بقوله: ﴿يَأْتِيَنِي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (مريم / ٤٣).

فنصحه باتباعه لان الله يمنحه العلم اللدني.

لا تجد انساناً مثقفاً يترك انساناً عاقلاً ويتبع سبيل الجاهل ولا يمكن ان يكون من هو ادني في العلم حاكماً في مجتمع فيه من هو اعلم منه ولا يقبل بذلك الله تعالى. وقد اشار الباقر عليه السلام إلى ذلك بقوله: (الله اجل واعز واكرم من عن يفرض طاعه عبد يحجب عن علم سمائه وارضه) (بصائر الدرجات ج ١ ص ١٤٤)

لذا فان الامام العالم بالدين الهي عالم بكل امور الدنيا وهن اعلم الناس بحاجاتهم وحجة على خلق الله تعالى وكل صنوف المخلوقات من مثل الجن والملائكة والحيوانات

والارض والسماء وكل الكون وهذا ما تؤيده الروايات. من ابرز هذه الروايات التي يصف فيها الأئمة انفسهم بالعلم حديث الامام على عليه السلام في نهج البلاغة عن أعلمية اهل البيت عليهم السلام كما في قوله: "نحن شجرة النبوة ومحيط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكمة"، ناصرنا ومحيينا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة" (شرح نهج البلاغة، خطبه ١٠٩ ص ١٥٩).

كما يؤكد ذلك في موضع آخر: "هم موضع سره ولجا امره وعييه العلم" كنوز الرحمن". وقد جاء في كتاب الشيخ الكليني باب بعنوان "ان الأمر لواه أمر الله وخزنه علم الله" وباب اخر بعنوان "ان الائمه معدن العلم وشجره النبوة ومختلف الملائكة" وكل هذه الروايات تؤكد على أعلمية الائمة الكرام عليهم السلام وتصفهم بعدة القاب منها "مفاتيح الحكمة وورثة علم النبي وعييه علم الله والراسخون في العلم. كما ان هناك روايات تصف اماما خاصا كما في وصف امير المؤمنين بقوله "عالم هذه الأمة" والإمام الباقر عليه السلام "باقر العلوم". وتصف الامام الرضا عليه السلام بلقب "عالم آل محمد" ومن جلاله علم الائمة عليهم السلام ان الامام على عليه السلام في احد الايام عندما كان جالسا في المسجد قال: "سلوني قبل ان تفقدوني".

فهو نصح الامة ببيان اسئلتها ويلاحظ ان علمه من السعة والسمو ما جعله يتحدى أي سؤال.

علم الإمام:

هناك ثلاثة مسائل تناولها علماء الملام الشيعة الامامية تدل على ضرورة علم الامام وأعلميته من بين الخلق. الا ان قضية علم الامام قد تجلت في الروايات اكثر منها في علم الكلام كما نجد ذلك في كتب الكافي و بصائر الدرجات والمحاسن.

مصادر علم الإمام:

هناك سال يطرح نفسه يتمثل في كيفية علم الامام وما هي مصادره الرئيسة؟ وهذا الامر من اهم القضايا التي يناقشها المذهب الشيعي. نحن في المبحث الملامي لسنا بحاجة إلى دراسة مصادر العلم بل المهم ان نثبت اعلمية الامام من خلال القران والروايات. فهناك العديد من الروايات التي تؤكد على أعلمية الامام وتبين دوره العلمي وضرورة اتباعه. النقطة الهامة هنا تتمثل ماهية الحقيقة التي يحوزها الامام وترفعه إلى مستوى الامامة.

١) وراثته العلم:

ان وراثته العلم تمت من خلال الرسول ﷺ إلى الائمة من بعده واحدا تلو الاخر كما ان الل لم يمنح رسولا علما الا امره بنشره في قلب الائمة ﷺ. يوجد العديد من الابواب في كتاب الكافي تركز على موضوع العلم من ابرزها على شريك الرسول ﷺ في العلم، الائمة ورثة العلم، وراثته العلم... (اصول كافي، ج ٢، ص ١٨٩ به بعد)

اما كتاب بصائر الدرجات فهو الاخر يشتمل على عناوين مشابهة: العلماء يرثون العلم ولا يخرج من دائرتهم، والرسول ﷺ قد نقل لعلي ﷺ كل العلوم... (بصائر الدرجات، جزء اول بابهاي ٢١ ٢٢ ٢٣)

في كل هذه المصادر والروايات تمت الاشارة إلى ان المصدر الرئيس لعلم الامام هو الرسول الاكرم ص كما نجد ذلك في كتاب الكليني اصول الكافي في باب أن الائمة عليهم السلام ورثة العلم يروي عن الامام الباقر ﷺ: ((إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، وما مات عالم فذهب علمه.))

كما يروي عن ال امام الرضا ﷺ: نحن ورثة علم الرسول ﷺ وقد ورثنا علم الانبياء من الرسول ص. وفي رواية أخرى نجد ان علي ﷺ، وارث علم اوصياء وكل من اتى بله من الانبياء. (اصول الكافي ج ١ ص ٢٢٢)

ورواية أخرى تنص: ((إن داود ورث علم الأنبياء وإن سليمان ورث داود وإن محمداً ﷺ ورث سليمان وإنا ورثنا محمداً ﷺ وإن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى.)) (اصول الكافي، ج ١ ص ٢٢٥)

٢) تحديث:

هناك مصدر علم اخر جاء في الروايات هو التحديث. نوه ان هناك فرق جزئي بين التحديث والالهام رغم ترادفهما الظاهري؛ فالالهام هو الوحي القلبي في حال ان التحديث هو حوار الامام مع الملائكة ومن ضمنهم جبريل. يشير الكليني في كتاب الكافي ان هناك بابين لقضية التحديث كما ان كتاب البصائر هو الاخر يشير فضلا عن هذين البابين ان الائمة يتلقون خطابا سماويا من قبل الملكين جبريل او ميكائيل.

ذكر الكليني في كتابه الكافي ما يزيد على ١٠ روايات حول التحديث بصورة واضحة جاء في احداها ان المحدث هو الذي يكلمه ملك ما دون ان يراه. كما ان هناك رواية من حارث ابن مغيرة من الامام الباقر عليه السلام يقول فيها: ((ان على كان محدثا فساله الراوي هل كان نبيا؟ فاجاب ان الامام على عليه السلام كان اشبه بوزير سليمان و النبي خضر وذي القرنين فهم على الرغم انهم لم يكونوا انبياء الا انهم امتلكوا علما غزيرا و كنت الملائكة تكلمهم. ورواية أخرى من محمد بن اسماعيل يروي فيها عن الامام الكاظم: ((الائمة علماء صادقون مفهمون محدثون.)) (اصول الكافي، ج ١، ص ٢٧١).

وهكذا فان احد مصادر علم الائمة هو التحديث. وقد جاء في الروايات ان قضية التحديث ليست بمعنى الوحي النبوي وتختلف عنه بصورة كاملة. من الممكن ان يستشكل احد ويعتقد ان محادثة الملائكة تستلزم أن يكون الشخص نبيا او رسولا الا ان القران ينفي ذلك كما نري في قصة مريم عليها السلام وحديثها مع جبريل عليه السلام. وهكذا الزهراء عليها السلام فقد كان لها لقبان والمحدثه (وقد كانت تحدث الناس بشؤون دينهم) المحدثه (عندما كان جبريل عليه السلام يحدثها).

وقد جاء في سعة علم الامام عليه السلام احاديث كثير كما يروي ابو بصير عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: ((علمني ألف باب من العلم، يفتح لي في كل باب ألف باب)).

كما يضيف الامام الصادق ان الائمة لديهم صحيفة طولها سبعون ذراع املاها رسول الله تعالى عليه السلام وكتبها امير المؤمنين وقد ذكر فيها كل شؤون الدين من حرام وحلال وكل ما يحتاجه الناس وقد اسمي هذا الكتاب بالصحيفة: حدثنا أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عندي الجفر الأبيض قال قلنا وأي شيء فيه قال فقال لي زبور داود و توراة موسى و إنجيل عيسى و صحف إبراهيم و الحلال و الحرام و مصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرأنا و فيه ما يحتاج الناس إلينا و لا نحتاج إلى أحد حتى إن فيه الجلدة (اصول الكافي، ج ١ ص ٢٣٩)

كما ان هناك كتاب الجفر وهو نوعان: الجفر الابيض ويشتمل على الزبور وتوراة موسى عليه السلام و إنجيل عيسى و صحف ابراهيم. وكتاب جفر الاحمر وهو يشتمل على سلاح الرسول عليه السلام ولم يرهما احد ولم يطلع عليهما احد. وقد جاء في بعض الروايات أنها

تشمثل على علم المنيا والبلايا وما كان وما يكون حتى يوم القيامة.

كما ان هناك روايات تؤكد على وجود صحف ابراهيم والواح موسى لدى اهل بيت عليه السلام وقد ورثوها من الانبياء السابقين بنسختها الاصيلظ دون تحريف وزيادة وهناك كتب أخرى لدى الائمة تحتوي على اسماء الشيعة ونسبهم واهل النار والجنة وهي تختلف عن القران وقد جاء في إحدى الروايات في هذا الصدد انه ((حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ جَمَاعَةٍ سَمِعُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مُحَمَّدٍ فَقَالَ إِنَّ عِنْدِي لِكِتَابَيْنِ فِيهِمَا اسْمُ كُلِّ نَبِيٍّ وَكُلِّ مَلِكٍ يَمْلِكُ وَاللَّهِ مَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي أَحَدِهِمَا)). (بصائر الدرجات، ج ١ ص ١٥١)

٣) الالهام:

من مصادر العلم الأخرى لدى اهل البيت عليه السلام مصدر الالهام. نجد في كتاب البصائر بابا خاص لقضية الالهام يتناول كل المسائل المبهمة التي سألها الناس من الائمة عليه السلام واجابوا عليها من خلال الهام رباني. فقد امد الائمة انهم يتلقون الالهام لحظة بلحظة وان الله يلقي في قلوبهم ما يريد من العلم وهذا ما يسمي بالالهام. وقد روي أبو العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يَا حُسَيْنَ يَبُوتُنَا مَهْبُطُ الْمَلَائِكَةِ وَمَنْزِلُ الْوَحْيِ وَضَرْبُ يَدِهِ إِلَى مَسَاوِرِ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ يَا حُسَيْنَ مَسَاوِرُ وَاللَّهِ طَالَ مَا اتَّكَأْتُ عَلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ وَرُبَّمَا التَّقَطْنَا مِنْ زَعْبِهَا (بصائر الدرجات، ج ١ ص ٩١)

٤) روح القدس:

ومن مصادر العلم الأخرى نشير إلى روح القدس. فروح القدس في حد ذاته مصدر من مصادر العلم قد ذكرته الروايات انه يلتقي بالائمة حالما يطلبونه. وقد جاء ذكره في القران الكريم بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى/ ٥٢)

وهو احد قنوات الوحي الرباني. فهو يتصل بالائمة ويعينهم وكذلك ورد ذكره في الآية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء/ ٨٥).

وقد ورد ذكره ايضا في كتاب الكافي ولم لم يخصص له بابا خاصا. الا ان كتاب البصائر افرد له بابا مستقلا. فقد روي ابو بصير عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ

عَنِ الرَّوْحِ قُلِ الرَّوْحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴿١﴾ فاجاب ان الروح هو ملك اكبر من جبريل وميكال ولم يلتقي باحد من الرسل سابقا الا النبي محمد ﷺ والائمة الكرام يحفظهم ويرشدهم وقد ورد في هذا الصدد ايضا رواية عن أبي بصير انه قال: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ عِنْدَنَا وَاللَّهِ سِرًّا مِنْ سِرِّ اللَّهِ وَعِلْمًا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَاللَّهُ مَا كَلَّفَ اللَّهُ ذَلِكَ أَحَدًا غَيْرَنَا وَلَا اسْتَعْبَدَ بِذَلِكَ أَحَدًا غَيْرَنَا وَإِنْ عِنْدَنَا سِرًّا مِنْ سِرِّ اللَّهِ - وَعِلْمًا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ... (اصول كافي، ج ٢، ص ٣٤٩)

٥) نزول الملائكة ليلة القدر

من مصادر العلم لدى الائمة الكرام ﷺ نزول الملائكة في ليلة القدر وبذلك يزداد علم الامام في هذه الليلة ويلقي عليه الملك ما اراد الله تعالى من العلم الوافر وانباء المستقبل. يقول الامام الصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر/ ١) ان الله انزل القرآن في ليلة القدر. وقال الرسول فيما يتعلق بالآية ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ (القدر/ ٢) ان سبب عظمة ذه الليلة هو ان الملائكة تنزل فيها بإذن الله. (اصول الكافي، ج ١ ص ٤٠٢)

٦) ازدياد العلم في ليلة الجمعة

من مصادر العلم الأخرى هو ازدياد علمهم في ليلة الجمعة وقد جاء الروايات في هذا الصدد حتى ان بعضها نقلت عن الائمة انه لولا ليالي الجمعة لتقد علم الائمة ﷺ. وروي ابن يحيى الصنعاني من الامام الصادق انه قال: قال لي الامام الصادق يا ابا يحيى ان ليالي الجمعة تمتاز باهمية بالغة لدينا فسألته عن السبب فقال ان ارواح الانبياء والاصياء والائمة ترتفع إلى السماء وتطوف حول العرش وتصلي هناك ركعتين ثم تعود وبذلك يفرح جميعهم وبذلك يزداد علم الامام. (اصول الكافي، ج ٢، ص ٢٦٥)

٧) عمود من النور بين الله تعالى والامام ﷺ:

من مصادر العلم الأخرى وجود عمود من النور يلقي في بال الامام وقد ورد في الروايات ان هناك عمودا من النور بين الله والائمة يرى فيه الامام اعمال الخلق ويطلع على شؤونهم؛ وان هذا النور يتسع بحيث يطلعه على كل الامور الخفية. وقد روي جميل بن الدراج ان الامام عندما يبلغ درجة الامامة ينصب له عمودا من نورا يرى فيه اعمال العباد

وان ماهية هذا العمود من نور تربط بين الله والائمة الكرام عليهم السلام لذا فكلما اراد الله تعالى ان يصدر امرا القاه في بال الامام ع. وقد جاء في كتاب البصائر باب بعنوان أن الإمام يرى ما بين المشرق و المغرب بالنور من ابرز رواياته ما يرويه: أبو عبد الله عليه السلام اذ قال: إِنَّ الْإِمَامَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ كُتِبَ عَلَى عَضُدِهِ الْإِيْمَنُ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ فَإِذَا وَضَعْتَهُ سَطَعَ لَهُ نُورٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا دَرَجَ رُفِعَ لَهُ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ يَرَى بِهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (بصائر الدرجات ج١ ص٤٣٥)

٨) عرض اعمال العباد على الأئمة عليهم السلام:

من مصادر العلم الأخرى لدى الائمة هي عرض اعمال العباد على الائمة عليهم السلام. فأعمال البشر تعرض على الامام وهو يراها ويطلع على ممارستهم وقد ورد في حديث للامام الرضا عليه السلام في تفسيره للآية الشريفة: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة / ١٠٥)

إنه قال ان الاعمال تعرض على رسول الله تعالى شراها وخيرها(اصول الكافي، ج٢، ص ١٨٥) كما اكد ايضا ان الاعمال قد عرضت عليه ليلا ونهارا.

٩) القرآن الكريم:

آخر مصادر علم الائمة عليهم السلام هو المعين القرآني وهو اهمها على الاطلاق وكثيرا ما نجد الائمة يستندون اليه في حديثهم مع شيعتهم اذن فالقران مصدر علمهم. كما جاء في رواية الثقلين فان القران حجة الهية بجانب الامامة وهما في صف واحد. وقد وردت رواية للإمام على عليه السلام تصف القران على انه بحر عميق يجب مراجعته لذا نجد الائمة يستقون منه الكثير من العلم وكما ال الله فان الرقان تبيان لكل شيء.

وهكذا نري فان مصادر علم الامام عديدة وسمتها بصورة عامة هي انها معين لا ينضب يستقي منه الائمة العلم باستمرار وقد ال الامام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (اسراء/٩) أي ان القران يهدي إلى وجود الامام عليه السلام (اصول الكافي، ج٢ ص١٧٥)

كيفية علم الإمام:

هل هذه الأعلمية تختص بالأمر الشرعية؟ ان سعة علم الامام تشمل في رحابها كل العلوم الشرعية وغير الشرعية اذ ان الائمة كثيرا ما يواجهون اشخاصا يسألونهم عن امور أخرى لا تختص بالدين مما يقتضي الاحاطة بالعلوم الأخرى من مثل علوم الطبيعة والتجيم و الفيزياء لذا فان الامام لا بد ان يتسلح بكل العلوم كي يجيب على كل التسائلات وبذلك يضمن هداية الناس إلى الصراط المستقيم ويثبت اعجازه.

سعة علم امام:

أما النقطة التالية فهي تتمثل في ماهية العلوم التي يحرزها الائمة عليهم السلام وسعة علمهم. فقد قسم العلماء سعة علمهم إلى نوعين ١- علوم دينية و٢- علوم غير دينية اي ان الائمة لديهم علم ديني واخر غير ديني. اما فيما يتعلق بالعلوم الدينية فتوفّره لدى الائمة امر جلي واجب اذ انهم هداة البشر ويجب ان يحيطوا علما بالمعارف الدينية ويعلموا كل قضاياها من مثل الامور المستحبة والواجبة والمحكم والمتشابه و الناسخ والمنسوخ والعام والخاص وكل ما في القران واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

فالناس تتمسك بهم في دينهم مما يقتضي سعة علم الائمة بحيث يشمل كل جوانب الدين ويجدر التنويه إلى ان الامام سواء اراءه العقلية والمنقولة ليست منعزلة عن القران وان المعارف القرآنية جليلة لديه كل الجلاء كما ان الامام له احاطة بالعلوم غير الشرعية كما جاء في الروايات. وان هذه العلوم غير الشرعية كثيرا ما يطلق عليها علم ما كان وما يكون وهكذا فان الائمة فضلا عن علمهم بالشؤون الشرعية يتميزون بعلم الغيب.

كما ان للائمة علم بمصير الناس وامالهم ومناياهم واسم الله الاعظم وقد جاء في روايات الكافي عن الامام الباقر انه قال: (لا يمكن لأي شخص ان يدعي انه يعلم باطن وظاهر القران الا الوصياء) (اصول كافي، ص ٢٠٩)

كما روي جابر عن الامام الباقر انه قال: ان اسم الله الاعظم ثلاثة وسبعين حرفا وكان أصف لا يعلم الا حرفا واحدا واستطاع من خلاله ان يجلب عرش بلقيس إلى سليمان عليه السلام وان الائمة لديهم اثنان وسبعون من حروف اسم الله تعالى. (اصول الكافي، كمره اي، ص ٢١٣).

علم الغيب لدى الامام عليه السلام:

لا يقتصر علم الامام على شؤون العالم الظاهري بل يعلم الامام الغيب وقد جاء روايات عديدة في هذا المجال. الا انه يجب التنويه إلى ان علم الغيب خاصب الله تعالى واذا ما اطلع عليه احد فقد اتصل بالله لا محالة اذ ان الله وحده هو من يطلع خلقه على شؤون الغيب. فعلم الغيب لدى الائمة والرسول وكل الاولياء الصالحين علم محدود قياسا بعلم الله تعالى وقد قمس الله هذا العلم إلى نمطين. فهناك رواية لأمر المؤمنين عليهم السلام تشير إلى ان هناك علما لله لا يطلع عليه احد ابدا وعلم غيب يطلع عليه الملائكة والرسول والائمة الكرام عليهم السلام من بعدهم.

وقد جاء في كتاب بحار الانوار للمجلسي ان في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) إِلَّا مَنْ أَمَرَ رَسُولٌ ﴿ (الجن / ٢٦-٢٧).

إن الله قد قسم علمه إلى قسمين ذاتي له وحده واخر يطلع عليه من ارتضاه الله. ومن خلال ذلك نعلم ان الائمة يمتلكون علم الغيب المحدود غير الذاتي والخاص بالله تعالى.

وفي إحدى الروايات ورد: ان احد الناس سال الامام على عليه السلام هل عندك علم الغيب؟ فأجاب هذا ليس عيلم الغيب بل هو علم تعلمته من اهله وليس علم الله الذاتي الخاص. بل هو علم علمني اياه الله تعالى. فعلم الغيب هو علم القيامة وان قوله الله تعالى ﴿لَنْ أَلَّ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ علم يختص به الله واحده لكن هناك ضرب من العلم منحه للانبيا وقد اطلعوا عليه وانتقل من خلالهم إلى صدورنا (نهج البلاغة خطبه ١٢٨)

أبرز سمات علم الامام عليه السلام في الروايات:

تميز علم الائمة بعدة سمات خاصة تتمثل في ما يلي:

١) شمولية وجامعية العلم

اول سمة من سمات عمل الائمة عليهم السلام هي سعة علمهم وشمولهم. فالعلماء ينقسمون إلى ثلاثة صنوف: الفريق الاول هم العلماء الذين يعلموا بعض الامور وقد استقوه من اشخاص اخرين. اما الفريق الثاني فهم العلماء الذين لهم جذور علمية بعلمي ان العلم

يصدر من معين انفسهم الا انهم لا يتحكموا بهذا العلم وسرعان ما يقولونه إلى العلن ويرزونه للناس. والفريق الثالث هم العلماء المطلعون على اسرار الخلقة والعلم يصدر من انفسهم بعناية ربانية وينطلق منهم كالسيل وهم يتحكمون به ان شاءوا اباحووا به وان ارادوا امتنعوا عن بيانه ومصداقهم هم الائمة عليهم السلام. فاهل البيت خزائن علم الله تعالى ويمتلكون كل العلوم وكل ما منح الله خلقه لديهم بالكامل. وقد جاء روايات عديدة تثبت ذلك وعندما سال الامام الكاظم عن الآية الشريفة: ﴿وَمَا تَسْطُرُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الانعام / ٥٩). ما المقصود من الكتاب المبين؟ فأجاب نحن اهل البيت.

٢) مصدر العلم اللهي

أما السمة الثانية من سمات علم اهل البيت ان علمهم يصدر من معين الهبي وهذا يختص بهم وانهم ليسوا بمستقلين عن الله تعالى ابدًا ولو انقطع عنهم العلم الرباني تنتفي منهم صفة العلم.

٣) العلم الارادي

يلاحظ أيضاً ان علم الامام من حيث اتصاله بالله تعالى فهو بيد الامام فهو اذا اراد علم فهو يتحكم بعلمه كيفما شاء وبذلك فعلمه ارادي كما قال الامام الصادق عليه السلام: كل ما اراد الامام معرفة شي اعمله الله بذلك. (اصول الكافي، ج ٢ ص ٢٩٨)

٤) علم الامام غير قابل الادارك لدى الاخرين

أما السمة الرابعة في علم الائمة فهي تتمثل ان علمهم غير قابل الادارك لدى الاخرين. فالعلم اللهي يقتضي ان يكون الامام ذا قدرات وطاقات في حفظ علمه واسراره وهذه مسؤولية خطيرة لا يطيقها الا الائمة عليهم السلام. ان الله يلقي في قلوب الائمة ما يطيقوه من العلم وقد قال الامام الصادق عليه السلام: ان علمنا لا يطيقه حتى الانبياء المرسلين ولا الملائكة الكرام. (اصول الكافي، ج ٢ ص ٣٠٤)

وقد شرح الامام فحوي قوله ان الائمة هم خزائن علم الله تعالى يحفظونه ما شاءوا الا ان الاخرين لا يمكنهم ذلك وسرعان ما يفضون به إلى الاخرين. فالامام يلاحظ مستوى فهم الاخرين ويخاطبهم على قدر عقولهم وهم لا يتحدثون عن كل شيء لذا فقد بقيت

كثير من العلوم اسرارا في قلوبهم اذ ان الناس لم يكونوا مؤهلين لتلقيها.

اشارت بعض الروايات ان علم الائمة عليهم السلام ان علم الائمة صعب مستصعب وذلك يوحي ان الناس لا يطيقوا فهم تلك العلوم واستيعابها.

٥) امتلاكهم لعلم الكتاب

اما السمة الاخيرة في علم الائمة عليهم السلام هي انهم اصحاب علم الكتاب: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد / ٤٣).

بعد مراجعة الروايات السنية والشيعية في هذا الصدد نجد ان المقصود من عبارة ((علم الكتاب)) هو اهل بيت عليهم السلام وعلي راسهم علي ابن ابي طالب. وجاء في رواية الشريف عن الباقر عليه السلام انه قال: ان الله قصدنا في هذه الآية وان علي اول وافضل الائمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وقد جاء في رواية أخرى عن الصادق عليه السلام انه في إحدى الايام قد حضر ابو بصير وحيي البزاز وداد بن كثير مجلس الامام الصادق عليه السلام وكان الامام حزينا وغاضبا فسأل سدير هل قرأت هذه الآية؟ قل كفي بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب. فاجاب سدير نعم فرد عليه الامام هل من يمتلك علم الكتاب لديه الكتاب كله ام بعضه؟

فأجاب سدير الآية تشير إلى ان كل الكتاب لديه ثم رد عليه الامام الصادق فقال والله ان علم الكتاب جميعه في صدورنا. (اصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٢)

وقد روي ابن مغازلي شافعي في كتاب مناقب الامام علي بن ابي طالب انه قد نزلت عدة آيات في فضل علي وعلمه : و من عنده علم افمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه. وكذلك انما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا

وقد روي الحسكاني ابي سعيد الخدري: انه سال رسول الله تعالى عن الآية ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ من المعني بها فاجاب انه اخي علي عليه السلام. (اصول الكافي، ج ٢ ص ٤٠٢).

النتيجة:

في هذا المقال توصلنا إلى نتائج هامة تتمثل في ان علم الامام حسب علم الكلام يتميز بسعته وازدياده وهو يتأثر في ذلك بعوامل عدة ويستقي من عدة مصادر من مثل وراثه

العلم والتحديث والالهام وروح القدس ونزول الملائكة في ليلة القدر وازدياد العلم في ليلة الجمعة ونور العلم وعرض اعمال العباد على الائمة والقران الكريم.

إن من سمات علم اهل البيت ان علمهم يصدر من معين الهي وهذا يختص بهم وانهم ليسوا بمستقلين عن الله تعالى ابدا ولو انقطع عنهم العلم الرباني تنتفي منهم صفة العلم. كما ان علم الامام لا يقتصر على شؤون العالم الظاهري بل يعلم الامام الغيب وقد جاء روايات عديدة في هذا المجال. الا انه يجب التنويه إلى ان علم الغيب خاص بالله تعالى واذا ما اطلع عليه احد فقد اتصل بالله لا محالة اذ ان الله وحده هو من يطلع خلقه على شؤون الغيب. فعلم الغيب لدى الائمة والرسل وكل الاولياء الصالحين علم محدود قياسا بعلم الله تعالى وقد قسم الله هذا العلم إلى نمطين. فهناك علم لله لا يطلع عليه احد ابدا وعلم غيب يطلع عليه الملائكة والرسل والائمة الكرام عليهم السلام من بعدهم.

يلاحظ أيضاً ان علم الامام من حيث اتصاله بالله تعالى فهو بيد الامام، اذا اراد علم فهو يتحكم بعلمه كيفما شاء وبذلك فعلمه ارادي كما قال الامام الصادق عليه السلام كل ما اراد الامام معرفة شيء اعمله الله بذلك.

إن الائمة هم العلماء المطلعون على اسرار الخلق والعلم يصدر من انفسهم بعناية ربانية وينطلق منهم كالسيل وهم يتحكمون به ان شاءوا اباحوا به وان ارادوا امتنعوا عن بيانه ومصداقهم هم الائمة عليهم السلام. فاهل البيت خزائن علم الله تعالى ويمتلكون كل العلوم وكل ما منح الله خلقه لديهم بالكامل.

ان علم الائمة غير قابل الادراك لدى الاخرين. فالعلم اللهي يقتضي ان يكون الامام ذا قدرات وطاقات في حفظ علمه واسراره وهذه مسؤولية خطيرة لا يطيقها الا الائمة عليهم السلام. ان الله يلقي في قلوب الائمة ما يطيقوه من العلم وقد قال الامام الصادق عليه السلام: ان علمنا لا يطيقه حتى الانبياء المرسلين ولا الملائكة الكرام.

اما السمة الاخيرة في علم الائمة عليهم السلام هي انهم اصحاب علم الكتاب. ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (رعد / ٤٣). بعد مراجعة الروايات الشيعية في هذا الصدد نجد ان المقصود من عبارة ((علم الكتاب)) هو

اهل لبيت ﷺ وعلي راسهم على ابن ابي طالب وجاء في رواية الشريف عن الباقر ﷺ انه قال: ان الله قصدنا في هذه الآية وان على اول وافضل الائمة بعد الرسول ص. لذا على ذلك يجب ان يأخذ الناس علمهم من الائمة ﷺ لانهم معين العلم اللهي وخلفا الرسول ﷺ.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، محقق ابراهيم محمد أبو الفضل، منشورات مكتبة ايت الله مرعشي، قم، ١٤٠٤ق، چاپ أول.
٢. ابن بابويه القمي، محمد بن علي، معاني الخبر، منشورات دار الكتب اسلاميه تهران ١٣٧٧ش، چاپ دوم.
٣. الحوزي، تفسير نور الثقلين، محقق رسول محلاتي، منشورات اسماعيليان، قم ١١٤٥ق، چاپ چهارم
٤. صبحي صالح، شرح نهج البلاغة، شريف رضي، منشورات هجرت، قم ١٤١٤ق، چاپ اول
٥. صفار محمد بن حسن، بصائر الدرجات، محقق كوچه باغي محسن، مكتبة ايت الله مرعشي، قم ١٤٠٤، چاپ دوم
٦. الراوندي، قطب الدين، جلوه هايي از اعجاز معصومين، منشورات دفتر تبليغات اسلامي، قم، ١٣٧٨ش، چاپ دوم
٧. الكليني، محمد بن يعقوب، اصول الكافي، منشورات اسوه، قم ١٣٧٥ش، چاپ سوم
٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، منشورات اسلاميه، ١٣٦٣ق، تهران، چاپ دوم
٩. المسعودي، علي بن الحسين، اثبات الوصيه، منشورات اسلاميه تهران، ١٣٦٢، چاپ دوم

